وزارة التعليم العالي والبحث العلمي *جامعة زيان عاشور بالجلفة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية *قسم التاريخ والآثار*

السنة ثالثة ليسانس تاريخ عام *مقياس المشرق الإسلامي*

المحاضرة الثالثة: الخلافة العباسية من خلافة الرشيد إلى نهاية خلافة الواثق.

خامسا–خلافة هارون الرشيد (170–194هـ/ 786–808م):

بويع للرشيد في الليلة التي توفي فيها أخوه الهادي وكان عمره 24 سنة آنذاك، وصلت الدولة العباسية قمة ازدهارها ومجدها في عهده حتى عده المؤرخين أشهر خلفائها.

01–علاقته بالعلويين:

تعامل الرشيد مع العلويين بالرفق واللين حيث رفع الحجر عمن كان منهم ببغداد وسيرهم نحو المدينة، ورغم ذلك ثار عليه العلويون في بلاد الديلم سنة 176هـ بقيادة يحي بن عبد الله بن الحسن، فوجه إليه الرشيد جيشا كبيرا أجبره على الاستسلام.

02–ثورات البربر ببلاد المغرب:

بعد انفصال الأندلس عن الخلافة العباسية قامت دولة بني مدرار بسجلماسة، ثم تلتها دولة الأدارسة في بداية عصر الرشيد وهو ما اضطره لإقامة دولة مستقلة في إفريقية تكون حاجزا بينه وبين هذه الدويلات حيث تأسست إمارة الأغالبة في القيروان.

03–نكبة البرامكة:

ينتسب البرامكة إلى عائلة فارسية عريقة حيث كان جدهم برمك كاهنا لبيت النار بمدينة بلخ، وقد انخرطوا في الدعوة العباسية وتمكنوا من تبوء مكانة مهمة لدى خلفاء بني العباس، حيث أوكلت ليحي بن خالد البرمكي مهمة تربية الرشيد وهو الذي ساهم في وصوله إلى الخلافة بعد أن هم الهادي بعزله عن ولاية العهد، وعند تولي الرشيد الخلافة منحه وزارة التفويض فترة طويلة، وكان ليحي أربعة أبناء هم الفضل، وجعفر، وموسى، ومحمد. وكان جعفر مقربا جدا من الرشيد أما الفضل فهو أخوه من الرضاعة.

ورغم المكانة الكبيرة التي حظي بها البرامكة والسمعة التي حازوها إلا أن أخطاء ارتكبوها جعلت الرشيد ينكبهم، فقتل منهم جعفرا وسجن الباقين، والحقيقة أنه لا يُعرف السبب الحقيقي الذي أدى بالرشيد للانقلاب عليهم غير أن المؤرخين خمنوا بعض الأسباب التي يمكن أن تكون وراء نكبة البرامكة:

– اتهامهم بالميل للعلويين على حساب الخلافة العباسية، خاصة بعد أن أطلق جعفر بن يحي سراح يحي بن عبد الله العلوي الذي كلفه الرشيد بسجنه عنده.

– استئثار البرامكة بكل السلطات حتى بلغوا مكانة عظيمة يجارون بها مكانة الخليفة، فكان كل من لديه حاجة يلجأ لهم بدل اللجوء للخليفة.

– سيطرتهم على بيت المال وتفاخرهم ببناء القصور العظيمة، في حين كان الرشيد يطلب الشيء اليسير من المال فلا يجده.

– الدور الذي لعبه البعض في الوشاية بالبرامكة وتحريض الرشيد عليهم.

– هناك رواية ذكرها البعض عن وجود علاقة بين جعفر والعباسة أخت الرشيد، والحقيقة أن هذه الرواية يمكن ردها بسهولة إذا ما نظرنا لشخصية العباسة وتدينها.

04–العلاقات مع البيزنطيين:

استمر الرشيد في سياسة تحصين الثغور المتاخمة للبيزنطيين وإقامة العواصم (التي يعتصم فيها الجند) حيث جعل قاعدتهم بمدينة منبج (الشمال الشرقي لحلب)، وقد ظلت علاقة الرشيد بالبيزنطيين سلمية إلى غاية وصول نقفور إلى حكم الإمبراطورية البيزنطية حيث قام بمراسلة الرشيد يطالبه بإعادة أموال الجزية التي كانت تدفعها سلف "إيرين"، فرد عليه الرشيد برسالة قوية جاء فيها: " بسم الله الرحمان الرحيم، من هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم، قرأت كتابك والجواب ماتراه دون أن تسمعه والسلام ". ثم سير له جيشا لمحاربته، ولم تتوقف الحرب حتى تعهد نقفور بتسليم الجزية كل عام.

05–ولاية العهد:

قبل وفاته قسم الرشيد حكم دولته بين أبنائه الثلاثة الأمين والمأمون والقاسم حيث منح الأول العراق، ومنح خراسان للثاني، وأعطى الجزيرة للثالث وجعل ولاية العهد للأمين ثم المأمون ثم يليه القاسم وهو ما كان سببا للفتنة والشقاق.

سادسا–خلافة محمد الأمين (194–198هـ/ 809–813م)

بعد وفاة الرشيد تمت لبيعة بالإجماع للأمين غير الخلافات ما لبثت أن اشتعلت بينه وبين أخيه المأمون، وبعد عديد من المراسلات والأخذ والرد قام الأمين بخلع المأمون ووتعيين ابنه موسى وليا لعهده لتشتعل بذلك نار الفتنة بين الأخوين ولم تنته جيش المأمون بقيادة طاهر بن حسين وهرثمة بن الأعين بغداد وقتله الخليفة الأمين.

سابعا–عبد الله المأمون (198–218هـ/ 813–832م)

تولى المأمون الخلافة سنة 198هـ وظلفي مدينة مرو بخراسان، وقد قامت في عهده عدة ثورات تمكن من إخماد معظمها مثل ثورة السري بن منصور الشيباني الذي كان أحد قواد الخليفة غير أنه شق عصا الطاعة ودعا لرجل من العلويين وسيطر على الكوفة والمدائن ن إلا أنه هُزم أمام الجيش العباسي سنة 200هـ.

كذلك ثار على المأمون عناصر من العرب بقيادة نصر بن شبت بسبب طغيان النفوذ الفارسي على الدولة ورغم نجاح ثورته في السيطرة على منطقة حلب إلا أن القائد المحنك عبد الله بن طاهر تمكن من هزيمته سنة 210هـ.

01–علاقته بالعلويين:

كانت للمأمون مميزة بالعلويين نظرا لغلبة العنصر الفارسي على حاشيته، حتى أنه استقدم سنة 201هـ الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم وبايعه بولاية عهده وزوجه ابنته أم حبيب ولقبه "بالرضا من آل محمد" وطرح السواد شعار العباسيين ولبس ثيابا خضراء تعبيرا عن شعار العلويين، غير أن هذه الخطوة جلبت عليه نقمة العراقيين الذين رفضوا هذه البيعة فخلعوا المأمون وبايعوا عمه إبراهيم بن المهدي.

لما بلغ المأمون خبر هذه الثورة تحرك بنفسه من مرو نحو بغداد وفي طريقه قتل وزيره الفضل بن سهل لأنه كان يخفي عليه أخبار تمرد العراقيين ولم يسمع بها إلا من ولي عهده علي الرضا الذي توفي بمدينة طوس، وفي سنة 204هـ دخل بغداد وأقبل عليه الناس لمبايعته وعاد إلى لبس السواد مرة أخرى وقام بعزل الحسن بن سهل عن ولاية العراق أما إقليم خراسان فأسند ولايته لطاهر بن الحسين.

وفي خضم هذه الفوضى التي شهدتها المنطقة بسبب الفتنة بين الأمين والمأمون انتهز الزط –وهم خليط من الأقوام انتقلوا من السند في شمال غرب الهند إلى العراق وتكاثرت أعدادهم–وقاموا بالسيطرة على طريق البصرة وفرضوا المكوس على السفن القادمة إلى بغداد واستمرت فتنتهم إلى عهد المعتصم حيث قضى عليهم القائد عجيف بن عنبسة.

توفي المأمون في مدينة طرسوس بآسيا الصغرى في إحدى غزواته ضد البيزنطيين بسبب حمى أصابته، وكان قد عهد بالخلافة بعده لأخيه المعتصم.

ثامنا–خلافة محمد المعتصم بالله (218–227هـ/ 833–842م)

تولى المعتصم الخلافة بعد وفاة أخه المأمون وكان أهم ما قام به هو إدخاله العنصر التركي للجيش واعتماده عليهم بدل العنصرين العربي والفارسي وذلك بسبب الصراعات المتكررة بينهما، وحين كثر عدد الأتراك بمدينة بغداد اشتكى سكانها للخليفة من تصرفاتهم فبنى لهم مدينة سامراء واتخذها عاصمة له.

وفي عهد المعتصم تم القضاء على الثورات التي كانت قائمة منذ عهد أخيه المأمون مثل حركة الزط وحركة بابك الخرمي.

01–علاقته مع البيزنطيين:

قام الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل بالاستجابة لدعوة بابك الخرمي بالهجوم على ثغور الدولة العباسية فهاجم مدينة زبطرة وقتل وسبى من فيها، ولما بلغ خبر ذلك للخليفة المعتصم استعظمه فأمر بتجييش الجيوش وخرج على رأسها نحو مدينة عمورية التي تعد أهم معاقل البيزنطيين في آسيا الصغرى ولها مكانة خاصة لدى الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل كونها معقل أسرته.

لم يدم حصار مدينة عمورية سوى 11 يوما ليتم فتحها في 17 رمضان 223هـ/ 12 أوت 838م، وقد خلد الشاعر أبو تمام فتح المدينة في قصيدة بدأها بالبيت المشهور

السيف أصدق أنباء من الكتب .... في حده الحد بين الجد واللعب

تاسعا–خلافة هارون الواثق بالله (227–232هـ/ 842–847م)

تعتبر فترة الواثق حلقة وصل بين العصرين العباسي الأول والثاني فبرغم شخصيته الفذة ودرايته بأمور السياسة والحرب، إلا أن سيطرة الأتراك على أمور الجيش زادت واتسعت في عهده حتى أنه خلع على أشناس قائد الجيش في عهده لقب السلطان.